الجوانب النفسية البيداغوجية المرتبطة بمناقشة وتقييم مذكرات التخرج

إعداد: الحسين حماش

تمهيد

مما لا شك فيه أن لكل عمل تربوي جوانبه النفسية البيداغوجية التي يجب أن يتميز بها وبما أن عملية مناقشة المذكرة وتقييمها تعد من المحطات الأساسية في مسار التكوين ككل، فهي لا تخلو من بعض الخصائص النفسية البيداغوجية والتي نراها مهمة لتوضيحها. ولكن قبل أن نتعرض لهذا الجانب، هناك خطوات كثيرة تسبق عمليتي المناقشة والتقييم وذات علاقة وطيدة بهما، رأينا أنه من الأهمية بمكان تبيينها والوقوف عندها.

1 - تعريف المذكرة وأهدافها البيداغوجية:

أ) تعريف المذكرة: من الناحية اللغوية، هي جمع مذكرات، و تعني دفترا سنويا يدون فيه صاحبه يوما بعد يوم ما يريد أن يتذكره (المنجد في اللغة: ص 232)، ومن الناحية الاصطلاحية تعتبر المذكرة من البحوث القصيرة وهي جزء أساسي في التكوين العلمي لطلبة الليسانس، فهي ليست مجرد إعادة للمعارف النظرية والمنهجية أو مجرد تجميع للمراجع والمعلومات، وإنما هدفها الأساسي هو تدريب الطلبة على إعداد بحث في إطار منهج علمي صارم، مع محاولة تكييف المعارف النظرية المكتسبة بالوضعيات والإشكاليات الجديدة (زيدان يسمينة، 1993، 15).

ب) أهدافها البيداغوجية: يمكن تحديد الأهداف البيداغوجية للمذكرة كالتالي:

- تشجيع الطالب على الاستزادة بالمعارف النظرية والتعمق فيها بطريقة منهجية والمركزة على موضوع محدد.
- مساعدة الطالب على اكتساب التفكير العلمي الذي يخوله طرح المشاكل بصورة يمكن بحثها.
- إعطاء فرصة للطالب أن يعالج موضوعا بإتباع منهجية علمية صحيحة حتى تسمح له أن يتعرف على نوع صعوبات البحث العلمي.
- مساعدة الطالب على تعزيز نقاط القوة وتصحيح نقاط الضعف في تكوينه المتعلق بالمنهجية.
- إعطاء فرصة للطالب أن يكتب تقريرا علميا يتعلم من ذلك عرض البيانات ولاسيما إبراز قدراته على التحليل بأسلوب واضح ومقنع (زيدان يسمينة، 1993، ص 16).

بالإضافة إلى كل هذا، هناك هدف بيداغوجي أساسي آخر يتمثل في ترك المجال للطالب حتى يتدرب على دوره السوسيو- منهني، أي ممارسة دوره كمختص في ميدان تكوينه الذي يسمح له بالتكيف مع المواقف الجديدة عليه وبالتالي الاندماج المهني في منصب عمله مستقبلا.

2 - مرحلة الإشراف:

إن عملية الإشراف ذات أهمية جوهرية في جعل المذكرة قوية أو ضعيفة، فإذا كان الطالب له مسؤولية أساسية في الإنجاز من حيث بذل المجهود والاستمرارية والمواظبة على العمل، فإن الأستاذ المشرف لا يقل أهمية في إنجاح المذكرة بصورة عامة، لاسيما وأنه الموجه الرئيسي لهذا العمل.

ويتمثل الإشراف السليم في الأسلوب الذي يستخدمه المشرف قصد توجيه نشاط الطالب من أجل أن يتعلم بنفسه ويستعمل قدراته الفكرية والمعرفية في تطوير تعليمه. ومن هنا فالاهتمام بالطالب الباحث وجعله محورا لعملية الإشراف يعد أمرا بالغ الأهمية وذلك لا يتأتى إلا عن طريق احترام آرائه واستعداداته وقدراته التي ستسمح له بتكوين فكرة حسنة عن ذاته وتشعره بتزايد الثقة في نفسه.

وفي هذا الإطار، يؤكد المختصون التربويون بأن عدم حصول الطالب على فرص المساهمة والمشاركة في القسم يؤدي إلى تعزيز نمط الشخصية أساسه التبعية والاعتماد على الغير مما يعكس الطالب اتجاها سلبيا نحو الدراسة (بوفلجة غياث، 1994) وهو الأمر نفسه في عملية الإشراف إذ كلما كانت الطريقة تشرك الطالب في عملية البحث والنقاش كلما أدت إلى الشعور بأهمية قدراته وتعزيز استقلاليته وتشجيعه على المبادرة والإبداع والتحكم في بحثه تحكما علميا جيدا، أما إذا كان الأمر عكس ذلك فإن نتائج عملية الإشراف ستكون عقيمة.

أ) أسلوب الإشراف: إن طريقة المشرف في تقديم إشرافه تؤثر بحد كبير على اتجاه الطالب نحو موضوعه، خاصة ومذكرته عامة. فإذا ما قدمت التوجيهات والإرشادات بأسلوب التلقين أكثر من اعتمادها في ذلك على تدريب الطلبة على أساليب التفكير السليم، إنما تحجز على عقولهم وإمكاناتهم الأمر الذي يؤدي إلى تكوين اتجاهات سلبية نحو البحث ككل.

ويلعب التعزيز الإيجابي في هذا الصدد دورا هاما في اكتساب الاتجاهات المرغوب فيها وتقويتها، في حين يؤدي

التعزيز السلبي إلى إضعاف نفس هذه الاتجاهات (رؤوف عبد الزراق العاني، 1987)، ولكن من جهة أخرى يمكن أن يساهم الأستاذ في رسوب الطالب وعملية الإشراف انطلاقا من العوامل التالية :

– عدم تحضيره الجيد.

– نقص تكوينه في المجال العلمي أو البيداغوجي.

– كثرة غياباته وإهماله لعمله.

– عدم الاهتمام بكل الطلبة أثناء الإشراف.

– عدم الانطلاق المبكر في البحث.

– ربط السلوك البيداغوجي بالاعتبارات الشخصية واللجوء إلى أساليب تصحيحية استبدادية عنيفة تجلب التمرد.

ب) علاقات الإشراف : وتنقسم إلى جانبين، إحداهما نفسي وآخر بيداغوجي.

ب.1 - الجانب النفسي : ويتمثل في تربية الذوق الجمالي عن طريق الأنشطة التي تتطلب الإبداع ولا يمكن للمشرف تحقيق هذه المهمة إلا إذا جعل من الإشراف مصدرا للإبتهاج وانشراح الصدر وتهدئة الأعصاب لا مجرد إشراف جاف فجوانب شخصية المشرف بأكملها تتفاعل مع الشخصيات التي يساهم في الإشراف عليها، وبالتالي فهو مسؤول عن تصرفاته أمام الباحثين الجدد، فيجعل منهم مصدر إبداع وبناء وبحث وتعاون بدلا من السلبية والجمود والتهديم.

ب.2 - الجانب البيداغوجي :

وينحصر في الكفاءة، التوجيه في المحتوى، المنجية الشكل، مصادر الحصول على المراجع كالعناوين الخاصة بالمكتبات ودور العلم والثقافة، توجيهات عامة، تحاليل نقدية بناءة ، مراقبة الكتابات والتمارين Bruno Camus) 1995، 42–43).

3 - تحضير المذكرة وإعدادها النهائي :

بانتهاء عملية الإشراف وتقديم الأستاذ المشرف موافقته النهائية لطبع المذكرة، يشرع الطالب في كتابة فصول بحثه بطريقة يحترم فيها أهم الشروط المنهجية والمقاييس البيداغوجية المتفق عليها عمليا وأكاديميا، هذه الكتابة التي يجب أن تصاحب بمتابعة ومراقبة شديدتين على كل ما له صلة بالإخراج النهائي للمذكرة، لاسيما الجوانب المتعلقة بالمضمون والمنهجية والشكل وعدد النسخ... إلخ. ومن الأمور والقضايا التي لا يجب على الطالب أن يغفل عنها أو يقلل من شأنها، كيفية إعداد وتحرير التقرير النهائي للمذكرة، خصوصا إذا علمنا أنه يمثل ملخص البحث الذي سيقرأ أثناء المناقشة.

وعلى هذا الأساس، فمن الضروري بمكان تقديم بعض التوجيهات والإرشادات الواجب توفرها في كل تقرير علمي بيداغوجي جيد: التقرير يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الجمهور الذي نتوجه إليه (أساتذة، أقارب، زملاء، أشخاص آخرين)، يكون مكتوبا بأسلوب علمي دقيق، المفاهيم المستعملة فيه تكون ذات علاقة بالتخصص، بناءه يكون بطريقة متناقسة، منظمة، ومنطقية مقنعة (Maurice Angers, 3 ،337 : 1997)، وهناك أيضا مبدأين أساسيين لهما تأثير كبير على التقديم الجيد لتقرير البحث يتمثلان أساسا في الإقناع وجذب اهتمام الجمهور المقصود، هذا الأخير يجب أن يشعر بتطور متزايد في فهم الموضوع عن طريق البراهين والأدلة المنطقية قصد تبيين الأهمية والفائدة المنتظرة من موضوع البحث (Maurice Angers, 1997 : 338، 339).

إضافة إلى ما سبق، وحتى يكون تقرير البحث مفهوما خاليا من الغموض، يجب أن يمتاز بمجموعة من المواصفات، وهي:

أ) الموضوعية: ونعني بها تقديم معطيات وبيانات التقرير كما هي موجودة في الواقع لا كما يجب أن تكون.

ب) البساطة: والمقصود منها تجنب التعابير الأدبية الزخرفية والتي يشعر من خلالها التكلف والتثاقل غير المفيد.

ج) الوضوح : ومفاده استخدام مصطلحات وعبارات سهلة الفهم لا يكتنفها الإبهام أو الغموض.

د) الدقة: وهي الحرص على استعمال مفاهيم تؤدي معناها الحقيقي بعيدة عن كل شك، شبه أو تقريب.

وفي هذا الإطار، قدم "برينو كامو" 20 مبدأ لكتابة المذكرة وتقريرها النهائي نقدم بعضها:

1 – الفهم الجيد لمحتوى المذكرة والتقرير.

2 – تحديد الجمهور الذي سيقدم له التقرير.

3 – تحديد الأهداف بطريقة دقيقة.

4 – ترتيب المعطيات وتثمينها حسب أهمتها.

5 – تحرير مخطط مفصل.

6 – تصحيح الأسلوب والكتابة.

7 – لا تقدم أي شيء دون برهنة أو تفسير.

8 – لا تختم بحثك بنقطة نهائية ولكن بعلامة استفهام.

9 – اهتم بجمال ووضوح تقريرك.

10 – قدم ملخصات وتعامل مع النسخ كما تتعامل مع الأصل (Camus Bruno, 1995, 74-75).

4 - التحضير المادي والنفسي للمناقشة :

أ) التحضير المادي: يشرع الطالب في التحضير المادي ليوم المناقشة بمجرد معرفته لزمان ومكان إجرائها، فبعد أن

يسلم عدد النسخ المطلوبة للإدارة وتلقيه الموافقة منها وتأكده الرسمي من الوقت ورقم القاعة أين ستجرى مناقشة مذكرته. من المستحسن أن يحضر بعض الإمكانيات المادية، خاصة تلك المتعلقة بالقاعة كتهيئتها وإعدادها لاستقبال الجمهور الذي سيحضر ليتابع المناقشة وعلى رأسهم دون شك أعضاء اللجنة المناقشة الذي يجب أن يعد لهم مكان الجلوس يكون قريبا بعض الشيء من مكان جلوس الطالب، هذا الأخير يجب أن يكون هندامه يلائم أهمية هذه المناسبة، زد على ذلك تقديم دعوات الحضور للأساتذة، الزملاء والأقارب، وتكليف أحدهم للقيام بدور المنظم داخل القاعة، خصوصا عند بداية وأثناء المناقشة، لاسيما إذا توفرت إمكانية التغطية بالكاميرا أو آلة التصوير، وبالإضافة إلى كل هذا، ومن باب اللباقة يستحسن توفير بعض المشروبات والحلويات التي ستعطي نكهة خاصة للمناقشة والحاضرين ككل.

ب) التحضير النفسي :

إن المسافة الزمنية الفاصلة بين يوم إيداع المذكرة في الإدارة وتاريخ المناقشة تعد من المراحل النفسية الصعبة التي يمر بها الطالب الذي سيناقش مستقبلا، إذ يشعر بنوع من القلق والخوف والحيرة فتراه يسأل عن الكيفيات التي تجرى بها عادة المناقشة وعن طريق نقاش هذا الأستاذ أو ذاك وعن موقفه هو كطالب كيف سيكون؟ كل هذه التساؤلات وربما التأويلات المقدمة من طرف المحيطين به حول يوم المناقشة تجعله يعيش ظروفا نفسية مرتبكة، خصوصا إذا كان الطالب غير واثق من نفسه وفي عمله المقدم للمناقشة، وهنا في الحقيقة الحالة النفسية تعود إلى نوع الشخصية ومقدرتها المعرفية وسيطرتها التامة على البحث المقدم للنقاش.

5 - يوم المناقشة - أثنائها :

تعتبر جلسة المناقشة آخر خطوة اختبارية يجتازها الطالب لتحقيق نجاحه الدراسي وحصوله على ديبلومه النهائي، فهي إذن بمثابة الشوط الأخير الذي يتوجب على الطالب أن يؤديه بنجاح بغية تأمين فوزه بالمرتبة الحسنة والتقدير الإيجابي. وانطلاقا من القيمة العلمية والأكاديمية المعطاة لها، فإن جلسة المناقشة غالبا ما تفعم بجو نفسي بيداغوجي بالغ الأهمية، يشعر به كل من يشارك في إحداثه وإثرائه، لاسيما أعضاء اللجنة المناقشة، الطالب المناقش والجمهور الحاضر المتتبع لأحداث وظروف سيران عملية المناقشة وهم الأطراف الثلاثة الذين سنبين أهم الجوانب النفسية البيداغوجية التي تبرز على مستواهم وهم يشاركون في الأطوار المختلفة لجلسة المناقشة.

5 أ - أعضاء اللجنة المناقشة :

في كثير من الأحيان ما يكون أعضاء اللجنة المناقشة من الأساتذة المكونين والمؤطرين في المؤسسة التربوية التي تنجز فيها هذه المذكرات، ومن خلال هذا يمكن أن نفهم نوعية العلاقة الموجودة بين الأستاذ المناقش والطالب المناقش وهي تلك المبنية على التعارف المتبادل، خصوصا على مستوى المعرفة الثقافية والمقدرة العلمية. وعلى أساس هذا يمكن أن يظهر الأستاذ المناقش بمواصفات نفسية بيداغوجية أثناء جلسة المناقشة، وهو ما سنحاول إبرازه فيما يلي:

5.أ.1 - الجانب النفسي :

من الصفات الأساسية التي يجب أن يتحلى بها الأستاذ، أن يكون عطوفا متجاوبا صبورا على أخطاء الطالب، الشيء الذي يحد من قلق هذا الأخير ويجعله أكثر راحة أثناء المناقشة وأكثر استفادة من توجيهاته التربوية والعلمية. كما يجب أن يتصف بصفة الروح، فعن طريق خفة الدم يحدث النقاش الجذاب الذي ينجذب إليه الطالب ويطمئن إليه ويستأنس به.

وفي هذا الإطار يجب أن نشير إلى أنه توجد هناك انفعالات وعواطف يمكن أن تظهر على الأستاذ، فمنها ما هو سلبي كانفعالات وعواطف عدوانية ساخرة من الطالب، ومنها ما هو إيجابي كانفعالات وعواطف متسامحة ضابطة للغيظ، مسرة وودودة، دافئة ومؤيدة للطالب، إضافة إلى كل ما سبق يمكن ذكر بعض العوامل الذاتية المتعلقة بشخصية الأستاذ والمؤثرة على وضعه النفسي أثناء المناقشة وهي تلك المتمثلة في:

– درجة الاهتمام الذي يوليها للمذكرة والمناقشة.

– الحالة النفسية التي يشعر بها أثناء المناقشة، كالاستقرار والثقة بالنفس.

– الهيئة والهندام والمكانة التي يوليها لنفسه ودرجة الاحترام والوقار المقدم إليه من طرف الغير.

5.أ.2 - الجانب البيداغوجي :

إن نجاح الأستاذ في جعل المناقشة تسير في الاتجاه الإيجابي يتوقف بدرجة كبيرة على مدى ذكائه وسرعة بديهيته وعمق تفكيره، فلابد أن يكون دقيق الملاحظة، متسلسل الأفكار وقادرا على المناقشة والبرهان كي يستطيع إقناع الطالب وبقية المستمعين. وعليه يمكن القول أن وضوح الصوت وسلامة الألفاظ والكلمات والاستثارة المستمرة التي يتميز بها الأستاذ المناقش ستحدث دون شك أثارا إيجابية على المناقشة ككل، وفي هذا المجال أيضا على الأستاذ أن يكون لبقا مؤدبا ومحترما لغيره من الجمهور المتتبع والمتواجد داخل القاعة ومتمكنا في ذات الوقت من بعث حوار بيداغوجي مبني على أسس منهجية مرنة تخدم جميع الأطراف، فمثلا يجب أن تكون الأسئلة الموجهة للطالب متميزة بالدقة والوضوح والحزم وبلغة مهذبة سليمة.

وحتى يكون الجانب البيداغوجي للأستاذ قويا و مؤثرا يجب أن تتوفر فيه خصائص وشروطا يمكن تلخيص بعضها فيما يلي:

– التخصص ، إذ من الأفضل أن يكون موضوع المذكرة في إطار تخصص الأستاذ حتى تسهل معرفته والسيطرة عليه أثناء النقاش.

– المقدرة العلمية والثقافية، فالأستاذ الفاقد للتوسع العلمي والثقافي يجد صعوبة في التأقلم البيداغوجي والإثراء العلمي للمناقشة.

– الأسلوب المتبع في تسيير النقاش، خاصة ذلك المتمثل في السلوك غير اللفظي، كالدعم المتحمس مثل الموافقة المتحمسة، الدفء في المعاملة والدعم العاطفي والتشجيع القوي والابتسام والإيماء بالرأس لإبداء المدح والسرور والإقناع والهدهدة باليد كدليل للموافقة والرغبة في الاستمرار (محمد زيدان حمدان، 1982، 236)، ومن المهم جدا في هذا الإطار أن يبتعد الأستاذ على كل سلوك غير بيداغوجي يظهر فيه التشويش، الغموض والانتقال المفاجئ من موضوع إلى آخر أثناء النقاش، لذا توجب عليه الالتزام بالرزانة والعدل والموضوعية في تسيير النقاش وتقييمه.

5.ب - الطالب المناقش :

معظم الطلبة يعتبرون يوم المناقشة من الأيام التي ستبقى خالدة في أذهانهم وفي تكوينهم الدراسي ككل. وهذا نظرا لما لها من تأثيرات نفسيه بيداغوجية عديدة وظروف وأجواء مفعمة بالفرح والبهجة من جهة، والخوف والارتباك من جهة أخرى. إلا أنه وعلى العموم، يمكن القول أن الحالة النفسية التي يكون فيه الطالب إنما ترتبط أساسا بمدى سيطرته على موضوع بحثة ودرجة التشجيع الموجهة إليه من طرف مشرفه، زملائه وأقاربه، ومن أجل تقديم صورة جلية لهذه الوضعية التي سيعيشها الطالب أثناء المناقشة نحاول تبيين الجانب النفسي والبيداغوجي الذي سيظهر على مستوى شخصيته.

5.ب.1 - الجانب النفسي :

إن الوضع النفسي الذي يعيشه الطالب يوم المناقشة ليس بالأمر السهل إطلاقا لاسيما وأنه سيواجه جمهورا متكونا من الأساتذة، الزملاء والأقارب الذين سيتابعون الطريقة والأسلوب اللذان سيستخدمهما في الدفاع عن موضوع بحثه.

فالمناقشة بالنسبة للطالب يمكن أن تعتبر حدثا مؤلما نظرا لتهاطل الانتقادات عليه لأن عمله لوحظ وقيم من طرف أشخاص آخرين (Claude Jean, 179 :1989 Rouveyrau)، كما يمكن أن تكون حدثا سارا مليئا بالتشجيعات والتهاني. ومن هنا قد تنطوي اتجاهاته النفسية تجاه مناقشة المذكرة على ثلاث مكونات أساسية هي:

– المكون العاطفي، ويتمثل في المشاعر والإنفعالات التي يشعر بها الفرد نحو موضوع الاتجاه كحبه أو كرهيته له.

– المكون المعرفي ويتمثل في الأفكار والمعتقدات التي يحملها الفرع عن موضوع الاتجاه.

– المكون السلوكي ويشير إلى ميل الفرد للتصرف بطريقة معينة تجاه موضوع الاتجاه وفقا لمشاعره ومعتقداته.

وهذه العناصر تكون متداخلة إلى درجة لا يمكن التمييز فيما بينها عندما نحاول أن نقيس كل واحد منهما بدقة (سليمان علي بومدين، 1989).

وعلى أساس هذه المكونات، يمكن أن تظهر جوانب نفسيه عدة على مستوى شخصية الطالب، خصوصا إذا كان متحكما في موضوعه بقوة، وهي على التوالي:

– جانب الاستمتاع، حيث يشعر بالرغبة والمتعة الشديدتين وهو يناقش.

– جانب الثقة بالنفس ويعكس الشعور بالأمن والثقة في الرد على الأسئلة والدفاع عن مذكرته.

– جانب القيمة والأهمية الذي من خلاله تظهر درجة اهتمام الطالب ببحثه والقيمة المعطاة له، ومن ثمة ارتباطه الوثيق بموضوعه وحرصه على نجاح مذكرته شكلا ومضمونا.

5.ب. 2 - الجانب البيداغوجي :

يتفرع الجانب البيداغوجي للطالب أثناء المناقشة إلى عدة شروط من بينها:

– قبل يوم المناقشة على الطالب أن يخصص وقتا كافيا حتى يراجع وينقح تقرير مناقشته، وعليه ألا يكتفي بالملاحظات العامة حول موضوعه، بل يجب أن يحضر نفسه بنقد عمله نقدا دقيقا، كما يجب أن يناقش كل الملاحظات الموجهة إليه ويأخذها بعين الاعتبار حتى يكوّن شخصيته البيداغوجية العلمية في إطار ديمقراطي وجو مفعم بالحوار الصريح والشفاف.

– يجب على الطالب أن يتجنب عبارات الغرور والثقة الزائدة في النفس لأن السمة الجوهرية لكل باحث علمي هي التواضع، وأن يكون مطلعا على الحديث من الأفكار والنظريات المتعلقة بموضوع بحثه كي يستطيع أن يناقشه بأسلوب بيداغوجي وعلمي صحيح وسليم، فلا يتحدث كثيرا بدون فائدة وأن استلزم ذلك كان كلامه هادفا معززا لشخصه وموضوعه أمام اللجنة.

– يستلزم على الطالب وهو يناقش أن يكون اتصاله باللجنة المناقشة سهلا وبشكل لا يؤدي إلى حدوث توترات أو سوء تفاهم، فالمهم أثناء قراءة التقرير هو جذب انتباه الأساتذة، فإن كان إيجابي وذا قيمة وكان الشكل والمحتوى جيدين والقراءة سليمة يشعر من خلالها أن الطالب كان مهتما وذا دافعية لموضوعه، من الممكن جدا أن يقنع أعضاء اللجنة بأهمية عمله ومن ثمة يتحصل على تشكراتهم وملاحظاتهم الإيجابية (Camus Bruno, 56–55 :1995).

– لا يجب أن تتطور مواقف الطالب وهو يناقش، من اللامبالاة إلى الرفض ثم إلى المعارضة التامة، فإذا أراد أن يناقش ويعبر عن هذا الإحساس، عليه أن يقدم أسباب مقنعة ومبررات منطقية لمعارضته هذه، ومن غير اللائق أن يظهر الطالب بالضعف وعدم المقدرة في الدفاع عن موضوع بحثه وكأنه لم يستوعب فيه شيئا.

– لا ينبغي بأي حال من الأحوال أن يقلل الطالب من أهمية المناقشة وجديتها رغم ما يشاع له خطأ بخصوص ضعف

المستوى العلمي والبيداغوجي الذي تجري فيه أطوارها وإن تعلق الأمر حقيقة بغياب سلم رسمي للتنقيط وانعدام العلامة الاقتصائية، لهذا يجب اعتبار جلسة المناقشة حصة علمية بيداغوجية تبرز من خلالها قوة شخصية الطالب وأهمية مذكرته ودرجة تحكمه في موضوع بحثه وإخراجه في أفضل الصور شكلا ومضمونا.

5.ج.2 - الجمهور الحاضر :

الجمهور الحاضر يوم المناقشة غالبا ما يتكون من الأقارب أو من معارف الطالب المناقش، لاسيما الأساتذة، الأصدقاء أو زملاء الدراسة الذين يودون تتبع مختلف المراحل التي تجري فيها المناقشة.

وانطلاقا من هذه الصلة والعلاقة المبنية على أساس القرابة أو الصداقة، فإن معظم هؤلاء يأملون أن يكون قريبهم هذا في مستوى النقاش العلمي وقادر على الدفاع عن موضوع بحثه بكل ثقة وحزم، الأمر الذي يحدث في أنفسهم مشاعر الفرح والسرور ولكن إذا ما تبين لهم عكس ذلك فإن تقديرهم له سينقص ويتقلص. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن هناك جانب نفسي مهم للغاية، يظهره جمهور قاعة المناقشة تجاه الطالب، خصوصا إذا أظهر هذا الأخير سمات الثقة في النفس والتحكم في الموضوع والتنافس في الأفكار والاسترسال في التعبير لأن عكس هذا سيترك آثارا نفسية وبيداغوجية جد سلبية في هؤلاء مما يقلل من قيمة وأهمية المناقشة بصفة عامة.

6 - التقييم النهائي للمناقشة والمذكرة :

تتمثل عملية التقييم بصفة عامة في قياس مدى تحقق الأهداف المخطط لها من قبل الهيئات والمؤسسات التربوية وذلك بعد انقضاء مدة عملية التكوين، ويكون الموضوع المقوم عادة عمل بيداغوجي يكلف به أحد الطلبة قصد إنجازه وعند الانتهاء منه يقدم إلى لجنة متخصصة لتقييمه وتقويمه كما هو الحال بالنسبة لمناقشة مذكرة التخرج.

وفي هذا الإطار، عادة ما يعتمد الأستاذ المقوم على ثلاث عوامل أولها القاعدة المعمول بها في معهده أو مؤسسته أو ما يعرف بالقانون الداخلي للمؤسسة الخاص بمناقشة المذكرة، ثانيها مجموع الانتظارات التي يتوقع الأستاذ أن يبرزها الطالب الذي سيقومه وذلك انطلاقا من معرفته له، ثالثها سلم القياس أو التنقيط المرتبط بكل فقرة من فقرات الموضوع أو العمل المقدم للمناقشة والتقييم. وفي غالب الأحيان يتبع في مناقشة المذكرات ما يسمى بالتقييم الإجمالي المتعلق بنهاية التدريس والممحص لمدى بلوغ الأهداف النهائية فهو تقييم يحكم على مجموعة أعمال نهائية ولذلك فإنه لا يهتم بهدف واحد بل بجملة أهداف مختلفة ومتنوعة، ومن ثم فإن إنجاز هذا التقييم يمكن أن يتم في نهاية حصة أو درس من المقرر أو سنة أو سلك ككل (عبد اللطيف الفاربي، عبد العزيز الغرضاف، 1989: 140) ويأتي في النهاية: القرار التقويمي من طرف أعضاء اللجنة والمؤكد لأهلية الطالب المناقش بحصوله على شهادة نهاية التكوين أو العكس.

الخاتمة :

مما سبق يمكن القول أن مناقشة المذكرة وتقويمها لا يكون في الحقيقة يوم المناقشة، بل هي إنجاز يحضر طيلة مدة التكوين ككل وخصوصا أثناء مرحلة البحث والإشراف والتأطير إذ من خلال كل ذلك تظهر فعلا الأهمية المقدمة لمثل هذه الإنجازات العلمية والبيداغوجية من طرف الجميع بما فيهم الأساتذة المؤطرون، الطلبة الباحثون والإدارة الوصية على مثل هذه الأمور والقضايا.

المراجع :

1 – محمد زيدان حمدان، أدوات ملاحظة التدريس، مناهجها واستعمالاتها في تحسين التربية المدرسية، د.م.ج، 1982.

2 – رؤوف عبد الرزاق العاني، اتجاهات حديثة في تدريس العلوم، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1987.

3 – عبد اللطيف الفاربي، عبد العزيز الغرضاف، كيف تدرس بواسطة الأهداف، دار الخطابي للطباعة والنشر، 1989.

4 – سليمان علي بومدين، العلاقة بين التخصص والمستوى وبين اتجاهات طلبة الجامعة نحو المرض النفسي، رسالة ماجستير، الأردن، 1989.

5 - Jean Claude Rouveyreau, Mémoires et thèses, l'art et les méthodes, Maisonneuve & Larose, Paris, 1989.

6 – زيدان يسمينة، الأهداف البيداغوجية لمذكرة الليسانس، معهد علم النفس وعلوم التربية، الجزائر، 1993.

7 – بوفلجة غياث، الانعكاسات النفسية لطرق التدريس، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، باتنة، 1994.

8 - Bruno Camus, Rapport de stage et mémoires, Editions Chihab - 1995.

9 - Maurice Angers, Initiation pratique & méthodologie des sciences humaines, Casbah Univers, Alger - 1997.